

الغدير

[189] دفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عائشة ؓ. وهذا الحديث أخرجه ابن سعد، وابن منيع، والحاكم، والبيهقي، والطبراني في الأوسط من طريق ابن مسعود كما في الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي 2: 276. أرى ابن حجر أن الصحابة بعد تلکم الأحاديث كانوا غير عارفين تلك الروضة المقدسة التي أنبأهم بها نبيهم الأقدس، وأمرهم بالصلاة عليها ؟ أو يراهم إنهم عرفوا القبر والمنبر وما بينهما من الروضة، ووقفوا على حدودها من كتب أخذوا منه صلى الله عليه وآله ثم اختلفوا في المدفن الشريف، فباح به أبو بكر فأصبح بذلك أعلمهم على الإطلاق ؟ على أنه لو صحت رواية الدفن لوجب أن يبوح بها رسول الله صلى الله عليه وآله لمن أوصاه بغسله ودفنه (1) لمن ولي غسله وكفنه وإجناحه (2) لمن يعلم أنه يباشر دفنه ويولي إجناحه في منتصف الليل من دون حضور غير أهله كما مر في ص 75 لا الذي يغيب عن ذلك المشهد، وغلبت على أجفانه عند ذاك سنة الكرى، وتعيين المدفن من أهم ما يوصى به عند كل أحد فضلا عن سيد البشر، وهذا الاعتبار يعارض ما أخرجه أبو يعلى من حديث عائشة أيضا وإن يعارض حديثها عن أبيها قالت: اختلفوا في دفنه (صلى الله عليه وآله) فقال علي: إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه. (الخصائص الكبرى 2: 278) ولعل تجاه هذا الحديث اختلفت رواية الدفن. ولو كان عند دفن جثمان القداسة حوار كما نصفه ابن حجر لتناقلته الألسن و تداولته السير والمدونات نقلا عن الصحابة الحضور يوم ذاك الواقفين على الجلبة، والمستمعين للغط، ولما اختصت بوصفه صفحات الصواعق أو ما يشاكله من كتب المتأخرين ولا تفردت برواية شيء منها عائشة، وكيف تفردت بها ؟ وهي التي تقول: ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل (3). ثم إن أول مفند لهذه السنة المزعوم اطرادها هو مدفن أول الأنبياء آدم عليه السلام فإنه توفي بمكة ودفن عند الجبل الذي اهبط منه في الهند، وقيل بجبل

(1) طبقات ابن سعد رقم التسلسل 798، 801،

الخصائص الكبرى 2: 276، 277. (2) طبقات ابن سعد ص 798. (3) راجع ما مر في ص 75. [*]
